محمد بسيم الذويب

صدى السنين

كريم

شعر

قدم له الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

لست ادعو مسقط الرأس وَطن
وطني كل بلاد العرَب

ساعدت وزارة المعارف على نشره

محمد سليم الذويب

صدى السنين

شعر

قدم له الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

الطبعة الأولى

ساعدت وزارة المعارف على نشره

مطبعة الإيمان

١٩٦١ ـ ١٣٨١

فهرس

صفحة

اهـــــداء

الى « جندي » الاستعمار البريطاني الذي ضفنني [1] برجله ، وأنا صبي صغير ، فغرس في نفسي كره الاستعمار منذ الصغر ، وأجج في قلبي نار الحقد ، وعلمني أن لا أصبر على ضيم ، وأن لا تستريح نفسي حتى تتطهر أرضنا العربية من كل عميل ودخيل ، وحتى يقوم لها كيان موحد الشعار والأهداف .

بسيم

---

(١) الضفن : بفتح فسكون هو ضربك عجز الانسان بظهر قدمك ، وهو ما اصطلح عليه ابناء الاقليم المصري بـ (الشلوت) وابناء العراق بـ (الچلاق) بالجيم الفارسية .

مُقدِّمَة

بقلم الاستاذ الدكتور عبدالرزاق محيي الدين

الشعر ـ حتى فى ادنى صوره ـ يكون عملا مستحيلا على بعض الناس ، وهو ـ حتى فى مقبول صوره ـ يكاد يكون عملا متهيئا له أكثر الناس ، ولكنه فى صوره الجيدة والمختارة لا يكون متأتيا الا لآحاد معدودين من بين متناوليه نتيجة ملابسات تتصل بالشاعر وبظروفه بأوسع ما تعنيه كلمة الظروف .

من هنا كان التفاوت فى تقدير الناس له وفى مراتبه :

١ ـ بعض الذين يكبرونه ويتهيبونه يرجع اكبارهم له ، واستشعارهم خطره الى استحالته منهم ، وامتناعه عليهم ، لذلك كان الشعر عند هؤلاء صنيعاً عجباً يوحى به الى الشعراء قوى غيبية شيطانية أو ملائكية ، ولهذا أيضاً ادعى بعض قالته انه وحي وانه هاجس وان له شيطاناً يزور له القول حين يريد ويعقد لسانه ويفقده الطاقة على القول حين لا يريد .

ومن هنا كان الغرور والاعجاب بالنفس وبالأثر الشعري صفة غالبة على الشعراء . يقول الجاحظ :

« انى لأرى الرجل متماسكاً وفوق المتماسك حتى اذا كان الحديث عن ابنه أو شعره صار متهافتاً وفوق المتهافت » .

ولنفس العلة ـ اعني امتناعه على بعض الناس لانعدام الاحساس به ـ قامت فكرة عدم الجدوى منه ، ونشا الراي من انه عبث واضاعة للوقت فيما لا ينفع ولا يجدي .

ولو تهيا لهؤلاء الناس ان يفصحوا عن آرائهم فى الشعر وفى الشعراء لسمعنا منهم اطرف انواع الازدراء والاستهجان ، بل لو تهيا لهؤلاء ان يقبضوا على

سلطان لسنوا اقسى التشريعات التي تدين الشعراء بتهمة الافساد للحياة العامة وباشغال المجتمعات فى توافه ومعابث من واجب المسيطرين على شؤون الامة والحريصين على سلامة الحياة فيها ، ان يضربوا على السنتهم واقلامهم بما يحول بينها وبين تعاطي هذا الهراء ولكن الحاكمين ـ من هذا النوع ـ لا يجرأون على اعلان ما فى نفوسهم ، خشية اتهامهم بفقدان الاحساس بجمال هذا الفن الذي لا يتحسسون جماله وخشية التعرض لعداوة الشعراء التي قيل عنها انها بئس المقتنى ، ثم رجاء أن يزجى لهم المديح والاطراء فى شعر بعض الشعراء .

وقديما كانت النكاية الخفية من بعض الحاكمين بالشعر وبالشعراء ظاهرة جلية حين لا يضلعون فى ركابهم أو يسبحون باسمائهم الأمر الذي يدل على ان تقديرهم للشعر منوط بمدى تزلفه لهم وتمرغه على أعتابهم ، والا فهو فن مهمل او هو صنيع أفضل ايثار منهم له ، الاهمال والاعراض .

٢ ـ وكان من طبيعة يسر الشعر فى حدوده المقبولة لأكثر الناس ان كثر القائلون له المعجبون به كثرة بالغة أتت فى بعض الظروف وفى بعض البيئات ، على اكثر المثقفين .

ففي طلائع هذا القرن كان أغلب المثقفين فى العراق شعراء وكان المظهر الثقافى للفرد وللأمة قول الشعر . وما كان قول الشعر يومها يكلف أكثر من اذن مرهفة تميز بين الاوزان وتعرف ولو عن طريق الاقتداء آدابه الثقافية وتحمي أثرها ما نبهت من الوقوع فى اللحن الفاحش ، فان أتفق لها خروج على ذلك ، استصلحته بالرجوع الى العارفين .

هذا القدر من الكفاية الشعرية ميسور لأكثر المتشاغلين بالأدب بقليل من الجهد ، وان هول بعضنا فزعم أنه جهد عسير .

٣ ـ وكان من طبيعة كونه صناعة دقيقة تتطلب شرطاً أول تهيئاً طبيعياً ، وتتطلب بعده شروط تكامل كثيرة لابد منها لبلوغ مرتبة عالية فيه . ومن بعض تلك الشروط الانقطاع للفن الشعري والتجرد له ان لم يكن الفناء فيه ، الى فترة زمنية تطول وتمتد حتى تتجاوز عشرات السنين ، الى أمشاج من ثقافات أدبية واخرى مساعدة . كل هذه مجتمعة ومتساندة ربما مكنت شاعراً ما من الاجادة وبلوغ نصاب متسالم على تقديره وسموه .

ولهذا نجد الفذ المتميز نادر الوجود ، ربما يعجز عن خلقه عصر ادبي

بطوله ، وجيل شعري على كثرة الشعراء فيه .

٤ - في ضوء هذا التقسيم الصارم المنحرج الذي اومن به ، يتقدم صديق عزيز علي بالرغبة في التقديم لديوانه وفي تحديد فكرة عنه اقدمها لقرائه ، وقد اشعرني صاحب الديوان انه في غنى عن التقريظ المجامل والمحاباة التي تقتضيها الصداقة بين الاصدقاء ، وان من الايثار للصداقة وللديوان ان يقول المقدم له ما يراه حقاً فيه .

بهـذا الروح المبرا من التكاليف والضرورات الأخويـة اقول كلمتي في ((صدى السنين)) .

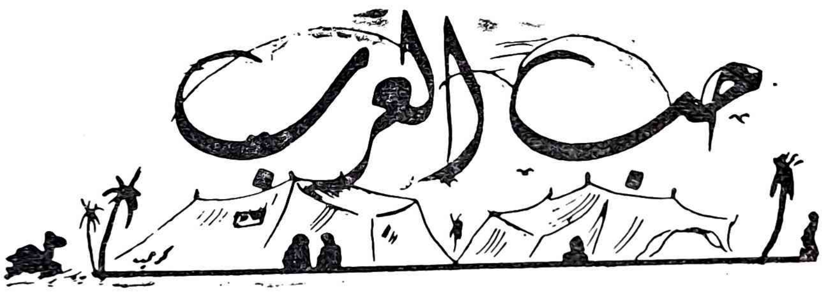
بسيم الذويب ، شاعر وكاتب ، قرات له كثيراً من الآثار قبل ان يجمعني واياه مجلس ، وكان يتراأى لي من خلال قرائنه أن منتج تلك الآثار مفطور على الأدب مخلوق له ، وانه ياتيه في تلقائية ذاتية تحد من اندفاعها صوارف وشواغل اجهلها ، الى ان عرفت انه ضابط في الجيش العراقي ، له من الواجبات والضرورات ما لابد له معه من تناول الأدب والشعر منه على حرف ، وحين تسمح له ظروف عمله في الجيش ، ولكنه يغتنم من وقته ومن جهده ما ينفس به عن تلك القوة التلقائية . فيبلغ بادبه مبلغ المنقطعين له احياناً .

وعلى ما تقدم فان شاعر (صدى السنين) يدخل في الطبقة التي تملك الطبع الأدبي ، والسجية الفنية ، ولا يملك الظروف والمهيئات التي يجب ان تتهيا لذلك الطبع والسجية الفنية ، وانه لولا الصوارف التي رافقت بداية نشاته الادبية فحددت من امكانياته لكان شانه في الشعر غير شانه اليوم ، ولكنه مع هذا يمثل طرازاً شعرياً مقبولا ، يسمو به ويعلى من شانه النزعة الأدبية الخالصة التي اوحت به .

سيجد القارىء في الديوان قصائد تمثل اتجاهات مختلفة ، سيجد ايماناً وشكاً ، وبراءة ومفارقة ، ولست متاكداً ان الشاعر مر بهذه الاحوال جميعا ولكني متاكد بانه متاثر بالصور الشعرية التي قراها للنوابغ من شعراء عصره ومحاول ان يجاري اولئك فيما ينظمه .

النزوع القومي ، والروح الاسلامي ، هو الواقع في ديوان ((صدى السنين)) ، اما غير ذلك ففضول تدفع به هواجس الشاعر بين حين وحين .

عبدالرزاق محيي الدين


مع العرب

أنـا لا اعرفُ غير العـرَبِ أمّـةً تـُفدى بأمي وأبي

هيَ عيشي وسروري والمنـاء هي روحي وحياتي والبقاء
هي «عينٌ» ثم «راءٌ» ثم «باءٌ» في فؤادي أحرفٌ من لهب

نغماتُ العـود لا تطربني وأنينُ النّاي لا يجذبني
إي وربّي مثـلما يعجبني نغـمُ قيثارةِ راعٍ عربي

وجنان الكون لا تسحرني وقصور الأرض لا تؤنسني
إي وربّي مثلمـا تعجبني خيمةٌ وسطَ بـلادِ العـربِ

لستُ أهتمّ لضـيرٍ أو أذى إنْ رأيتُ العـزّ للعرب بذا
ما أُحيلى النوم في قبري اذا مُت ذبـّاً عن حياض العـربِ

أفتدى العُرْبَ بروحي والبَدَنْ   وبما أملكُ من غالي الثّمن
لَست ادعو مسْقطَ الرأس وطَنْ   وطني كُـلُّ بلادِ العَـرَبِ

في نَهاري لي الى العُرب حنينْ   وبلَيْلي حَسَراتٌ وأنينْ
أنا لوْلَمْ ينْزلِ الرّحمن دينْ   لَتَديَّنتُ بحُبِّ العربِ

حان وقت اللقاء

في الجولة الكبرى

ألقيت هذه القصيدة في مؤتمر العشائر في الديوانية في اول شهر أيار من السنة الحادية والأربعين بعد التسعمائة والألف بمناسبة ثورة الجيش المباركة وكان الشاعر آمراً للفوج الثاني من اللواء الخامس عشر برتبة رئيس اول ، واعيد النظر في ابياتها واضيفت اليها أبيات اخرى بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ .

كمْ صبَرْنا على الوعود سنينا وانتظرْنا التَّحضير والتَّمدينـا
وطمعنا أنْ نبلـغَ « الرُّشْـدَ » فنخطوا اليـه إمَّا مشينا
وسيغدو خيالُنـا باتِّحادِ العُـرْبِ أمراً محقَّقاً ويقينـا
فركَنَّا الى معُونة قَـومٍ زَعَموا أنْ سيكشفون الرُّوونا(١)
غير أنَّ الأيَّام قد علَّمتْنا أننَّـا في اعتْقادنا مخطئونا
فالَّذين ادَّعَوا بأنَّا ظَلَمْنَا هم ـ وربِّي ـ بدورهم ظلمُونا
نحن كنـا مستعبَدين وهمْ جا ؤا ـ على زعمهم ـ لكَيْ ينقذونا

(١) ركن : مال الى الشيء واطمأن له . الرؤون : جمع الرون او الرونة ، وهي الشدة والـغمة

حيث قالوا : « جئناكم أيها القو ... م لتحريركم » ، وما حرّرونا

وعدونا « بوحدة » تشمل العُر ... ب ، فلما تمكنوا قسّمونا

فصرخنا وليس من مستجيب ... وتعاموا عن الذي حلّ فينا

أبهذا وعدتمونا فثرنا ؟؟ ... وطردنا من أرضنا الغاصبينا ؟ (١)

فانسحبتم من « الشآم » وقلتم ... « للفرنسيس » دونكم آمنينا

وتجاهلتم الذي كان يجري ... من دماءٍ تراق في « ميسلونا » (٢)

* * *

كم أثرتم من فتنة كاد يمسي ... من لظاها قطر «العراق» أتونا (٣)

نعرات أثرتموها مراراً ... وفتنتم أهل العراق فتونا

هل نسيتم تحريضكم « مارشمعو ... ن » علينا ورهطه الخائنينا (٤)

---

(١) اشارة الى ثورة العرب على الدولة العثمانية

(٢) اشارة الى انسحاب بريطانيا وهجوم الجنرال الفرنسي (غورو) على دمشق واستشهاد البطل « يوسف العظمة » في معركة (ميسلون) بعلم من بريطانيا

(٣) الأتون : مخفف من الأتّون وهو الموقد الذي توقد فيه النار في الحمام .

(٤) اشارة الى الفتنة المشهورة في شمال الموصل التي اثارها الآثوريون بتوجيه من بريطانيا والقضاء عليها من قبل القائد الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦

هل نسيتم يا قوم مصرعَ عبد المُحسن » الشهم والرئيس الأمينا (١)

يوم ضحّى بالنفس وهو ينادي فاضحاً سرّكم وما تخفونا : –

« يطلب الشعبُ خدمةً غير أنّ (الانكليز) الطغاة لا يقبلونا »

« أنا للانكليز ام أكُ عبداً ولشعبي لا ارتضى أنْ أخونا »

لو وجدنا من يحكمُ اليوم عدلاً لغدوتم بحكمه مجرمينا

ولنادى مطالباً بدم السّعدون : « أنتم قتلتم السّعدونا »

ايها الانكليزُ اهلكتم الشّعب وجرتم فبئسَ ما تصنعونا

ايها الانكليز يا آل سكسون ألسنا هُوجاً كما تدعُونا (٢)

همجاً عاشقين سفك دماء قد تفشّى داء الجهالة فينا

قد رضينا بكلّ شيء سوى قربكمُ ايها الطُّغاةُ رضينا

وقنعنا بساذجِ العيشِ لا نطلبُ منكم تمدُّناً ، فدعُونا

---

(١) رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون الذي انتحر عام ١٩٢٩ ووصيته المشهورة التي وصم بها الانكليز

(٢) هوج : جمع اهوج المسرع الى الامور دون تفكير ومنه الشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب .

واعلموا أنّا إذا ما غضبنا لا نبالي مُتْنا بها أم حيينا
وثقوا أنّنا سنأخذ بالثأ ر قريباً ، وأنكم تندمونا

* * *

و « فلسطين » أيّ ذنبٍ جنته فاحتللتم سهولها والحزونا (١)
وحكمتم بالانقراض عليها ونشرتم في جانبيها المنونا
خنتم عهد اهلها ووفيتم للمناكيد من بني « صهيونا »
كل وعدٍ نكثتموه وما زلتم « لبلفور » وعده ذاكرينا
هل نسيتم رجالنا يوم ثاروا ؟ فتحدّوا « خليفة » المسلمينا (٢)
يوم ضحّى أبطالنا متناسين جميعاً « اسلامهم » و « الدينا »
أفثاروا حبّاً بكم وغراما ؟؟ أفكانوا بحبكم هائمينا ؟ !
« عرب » دينهم وفاء المواعيد ، وظنوا بأنكم ستفونا

* * *

أيها الجيش قم نذودي اليمينا لنعيد « الحياة » للاّجئينا

---

(١) الحزون : جمع حزن او حزنة وهو ما غلظ من الأرض في ارتفاع
(٢) اشارة الى ثورة العرب على الدولة العثمانية وهم اخوة في الدين فغدر بهم الانكليز

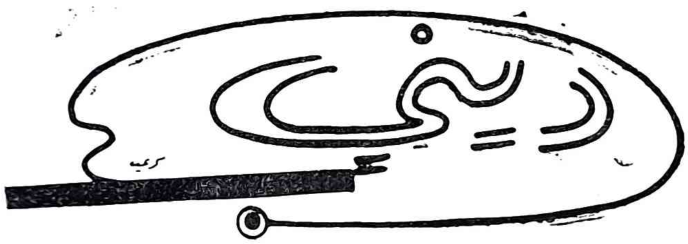
هذه « القدس » تستغيث فهيا ولنثرها حرباً عواناً زبونا (١)
لا نبالي « بمجلس الأمن » إن افتى بحكم ولننطلق « ثائرينا »
حان وقت اللقاء في « جولة » كبرى فهيا الى الوغى نافرينا (٢)
و « فلسطين » سوف تنجو باذن الله من كيدهم وما يمكرونا
ويتم انبثاق « دولتنا العظمى » برغم « ترومان » « وستالينا » (٣)
إننا « خير أمة أخرجت للناس » هذا ما قاله الله فينا
سيعيد التاريخ ماضٍ أسود عرفوا كيف ينقذون « العرينا »

---

(١) حرب عوان : كان قبلها حرب . وحرب زبون : تزبن الناس اي تصدمهم وتدفعهم وان بعض اهلها يدفع بعضهم لكثرتهم .

(٢) المقصود بالجولة الكبرى ، الجولة الثانية التي سنأخذ فيها بالثأر عن الجولة الاولى التي سبقت الهدنة المفروضة على العرب فرضا من قبل الاستعمار وبمؤازرة حكام العرب الخونة .

(٣) ترومان رئيس الولايات المتحدة الامريكية الذي اعترف بدولة اليهود بعد دقائق من اعلانها وستالين رئيس حكومة روسيا الشيوعية الذي اعترف بها ايضا وكلا الرئيسين وحكومتيهما لا يريدان قيام الدولة العربية الكبرى


دینی

اللهم اني آمنت بك ، وما هذا الا من بعض ما يقوله الذين يتبعهم الغاوون ، الذين يقولون ما لا يفعلون ، لقد قلته في صغري وما دفعني اليه الا حبي لقوميتي العربية ، وردا على الشعوبيين ، عفا الله عني

يسألني الناسُ بمـاذا تدينْ ؟ أمسلمٌ . أنت من المسلمينْ ؟
أموسويٌ أم مسيحيٌ امْ انت مجوسيٌ من الملحدين ؟
فقلت : إنِّي عـربيٌّ ولا اعرف غيرَ الحبِّ للعُرْبِ دينْ
إنْ سَـجَدَ المسلمُ في جامعٍ يدعو إلى الله بقلبٍ حزينْ
وبكَّرَ ابْنُ السَّبْتِ في سَبْتِه يعبد في التوراةِ ربـاً مُعينْ
وصاحبُ الانجيـل في ديْره أضحى من الرُّكع والسَّاجدينْ
فشاهدوني خاشـعاً مُطْرقاً مُرَتِّـلًا آياتِ حُبِّي الدَّفينْ
ميممًا شَـطْرَ رمالٍ هـي المعبـدُ لي يا قوم في العـالمينْ
جَزيرةَ العُرْبِ وأحْسِنْ بهـا مِنْ معبدٍ ليس له من قرينْ
وَحُبُّها العُـذْرِيُّ ديني به اعتاضُ يا قوميَ عن كُلِّ دينْ

أليس فيكم رجل رشيد؟

بَدَتْ من تحت حُلّتِها النُّهودُ — وبانَ لها كجيد الريم جِيدُ

ومالتْ وانثنتْ بهضيم خَصْرٍ — تُمرِّغُ في التراب له الخدودُ (١)

ولحظٍ فاترِ الأجفانِ لكنْ — تخرُّ لعِظَمِ هيبته الأُسودُ

وقد أبدتْ ثنـاياها ابتساماً — له احمرّتْ من الخجل الورودُ

لقد شَقِيَ الذي غضبت عليه — ونائلُ نظرةٍ منها سعيدُ

فلو أمرتْ وأيمِ الله أمراً — لجادَ بنفسه مَنْ لا يجودُ

فقلتُ لها : أفاتنةَ البرايا — وقاتلتي لقد طال الصدودُ

جفاؤكِ يا مُنى روحي عظيمٌ — وحبي يا معذّبتي شديدُ

فجودي وارْحمي بجميلِ وصلٍ — يُنعّمني فقد شمتَ الحسودُ

فقالتْ لي وقد لبستْ سواداً — وقد غضبتْ : عظيمٌ ما تُريدُ

(١) الهضم (بفتح الضاد) خمص البطون ولطف الكشح . والهضيم : اللطيف

أتبغي يا حبيبي اليومَ وصلًا ؟ وقومكَ في مواطنهمْ عبيدُ ! ؟
وربك لا تنالُ الوصــل حتَّى يعودَ لقومك الشرفُ التليــدُ
امامــكُمْ تُمثَّلُ يا حبيبي رواياتٌ يشيبُ لهـا الوليدُ
وانتمْ خائضونَ ببحرِ لهــوٍ أليسَ بأرضكمْ رجلٌ رشيدُ ؟



دمعي على وطني العزيز طليقُ   وفؤادي القاسي عليه رقيقُ

أبكي عليه لأنَّني شاهدتهُ   في قاع بحر الجهل وهو غريقُ

ابكي عليه لأنَّني شاهدتهُ   مُنعت عليه في الحياة حقوقُ

ابكي على وطني وأندبُ حيث قد   أودى به التمزيقُ والتفريقُ

ابكي لأني لم اشاهد مُنقذاً   يحمي البلاد وللعداة يعيقُ

ابكي عليه لأنه مستعبدٌ   بين الأجانب ما لديه صديقُ

ابكي على وطني لأنَّ رجالهُ   ما فيهمُ يوم المصاب شفيقُ

ابكي على وطني لأنَّ بوجهه   قد سُدَّ دون الارتقاء طريقُ

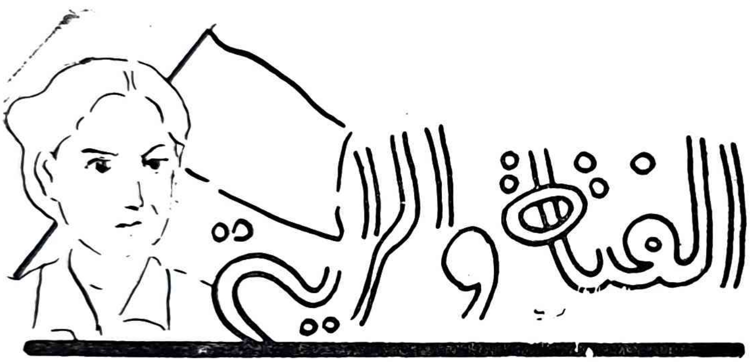
لكنه يا ليت شعري هل يفيدُ الندَّبُ منيٍ أو يفيد شهيقُ

كلا فلست أرى البكاء بنافعٍ   شيئاً وما هو بالرجال يليقُ

بل اننا سنجدّ حتى يرتقي   وعلى جميع العالمين يفوقُ

فأعودُ لا ابكي وأندب قائلا :   دمعي على وطني العزيز طليقُ

١٩٢٨


الفتاة والراية

تبدّت تحاكى البدرَ بل فاقت البدرا	فحلّته بيضا وحلّتها خضرا
مفككة الأزرار بانت نهودها	وفوق لطيف الكتف اسدلت الشّعرا
تعاودني الألحاظ شزراً كضيغم	وترنو بطرف ناعس تارةً اخرى (١)
لقد فتكت فتكاً ذريعاً لحاظها	بقلبي الذي لم يعتد النظرَ الشّزرا(٢)
وحقِّ الهوى يا صاح لم أرَ منظراً	كمنظرها الفتّان سرّاً ولا جهرا
وقد راق عندي ذلك المنظرُ الذي	لرؤيته قومي ذكرتهمُ ذكرا
أجلْ قد ذكرتُ العُربَ عند وقوفها	أمامي وقد زادت على قدرها قدرا
بها قد تجلّتْ رايةُ العُربِ والذي	اُصْطفى العَرَبَ الأحرار من خلقه طُرّا
فحلّتها « خضراء» والشّعرُ « فاحمٌ »	يزينُ « بياض » الجيد والوجنةَ «الحمْرا »

---

(١) الضيغم والضرغم : الأسد . الرنو : ادامة النظر مع سكون الطرف
(٢) النظر الشزر : هو نظر الغضب بمؤخر العين

هو العلمُ المحبوبُ في قوم يعربٍ تجلَّى بخودٍ لفظُها يبطلُ السِّحْرا (١)

ففي الأربع الألوانِ تلك تبخترتْ فأصـــدر قلبي بالغرام لي الأمرا

قـد اجتمع الحُبَّانُ حبٌّ لرايـتي بقلبي وحُبٌّ نحو ذى الغادة العذرا

فيـا عاذلي كفَّ الـملامَ فـانني أرى حُبَّها فرضـاً وقد جاءني قسـرا

ويخفق قلبي حـين تخفق رايـتي وأصبحُ نشـوانـاً ولم أذقِ الخمـرا

حيـاتي افـديها لرايـة يـعربٍ اذا نابها خطبٌ ويكفى بـذا فخرا

أنــا العربـيُّ الهاشميُّ وخالقي لأقتحمنَّ المـوتَ إنْ لم أعشْ حُرًّا

لمـاذا يعيشُ المرءُ في دار ذلـةٍ ويصـبرُ إنَّ الحرَّ من لم يطقْ صبرا

وهل خُلِق الانسـانُ إلاَّ ليعبـدِ الذي خلَقَ الاكوانَ والحشرَ والنشـرا

ويسعى بذى الدُّنيا ويحيا بعزَّةٍ ولا يعبـدُ الدينارَ او يعبـدِ التِّبْرا (٢)

---

(١) خود : بفتح الخاء وسكون الواو : الشابة الحسناء

(٢) التبر : الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة

وما المجـد في مال وخمر وقينـةٍ ولا تحت حكم الغير أنْ نقضيَ العُمرا
بل المجدُ في بيض السيُوف وفي القنا وان نسـتعيد العزَّ او نسكن القـبرا
فلا خير في عيش امريءٍ بمـذلّةٍ وإنْ لبس التيجانَ او سكن القصرا

في ذكرى
غزوة بدر الكبرى

القيت في الاحتفاء بذكرى وقعة بدر الكبرى الذي اقامته جمعية الآداب الاسلامية في قاعة الشعب في السادس عشر من رمضان المبارك في السنة الثمانين والثلثمائة بعد الالف للهجرة النبوية المصادف لليوم الثالث من شهر آذار من السنة الحادية والستين بعد التسعمائة والألف لميلاد المسيح .

حيِّ ذكرى (بدرٍ) من الاعماقِ   فهي نورٌ للنَّـاس باسْتحقـاقِ
أصبح الدين بعـد غزوةِ بـدرٍ   راسخاً مشرقاً ظليل الرواقِ
يوم قـامَ النَّبيُّ يـدعو الى الله دعـاءً من قلبـه الخفَّـاقِ
« ربِّ هذي قريش جاءت لتكذ   يب رسول الهدى تريدُ التَّلاقي »
« ربِّ فـاءْذنْ كما وعدتَ بنصرٍ   حاسمٍ ذكره مدى الدهر باقِ »
« ربِّ إنْ تهلْك العصابةُ هذي   سيبوء الاسـلامُ بالاخفاق »
وانْبرى للقتـال قومٌ كماةٌ   بلغوا في الجلاد غايَ السِّباق(١)

(١) كماة : جمع كمى وهو الشجاع المقدام الجريء وسمي كميا لانه يتكمى الاقران أي يتعمدهم وقد يجمع على اكماء .

وأُلتقى الفيلقان هذا على الحقّ ، وهذا على الضلالة باق

وأمدّ اللهُ النبيّ بجند لم تروها ، فآذنتْ بانطلاق

بعثوا الرُّعبَ في القلوبِ فكادتْ تنجلي أنفسٌ عن الارماق (١)

وانتهتْ يومذاك معركةُ الحقِّ بمحق الطُغاة والمُراق (٢)

تلك ذكرى بدر فيا ليتَ شعري أينَ منها هذي السنون البواقي

هل علمتم بما جنته علينا فئة البغي والقذى والنفاق ؟

فاسمعوا شاعرَ العروبة والاسلام قد جاء بالمعاني الدقاق

١٥ - . . . .

١٦ - . . . .

١٧ - . . . .

١٨ - . . . . (٣)

١٩ - . . . .

٢٠ - . . . .

٢١ - . . . . (٤)

---

(١) الارماق : جمع رمق . بقية الروح .

(٢) المراق : جمع مارق وهو من مرق من الدين

(٣) دهاق : ملأى

(٤) الذمر : بكسر الذال وسكون الميم ، الشجاع . الاشفاق : الخوف والفزع

٢٢ — . . . .

٢٣ — . . . .

٢٤ — . . . .

لهف نفسي على العروبة تشكو ظلمة الليل بعد طول ائتلاق

يوم كانت لها الحضارة نبرا سا مضيئا للناس في الآفاق (١)

يوم كان الاسلام يشرق كالشمس على الكون أيما إشراق

أتحادٌ ؟ وكان من شدة البعد يذيب المسير مخ المناقي ؟ (٢)

وانشقاقٌ وفرقةٌ ودويلا تٌ بعصر الاقمار والأطباق؟ (٣)

* * *

إيه بغداد والحديث شجونٌ لا يغرنك بعض هذا النفاق

فالحديث المعسول يزجيه قومٌ ليس يغني عن الدم المهراق (٤)

---

(١) الآفاق : نواحي الدنيا واقطارها

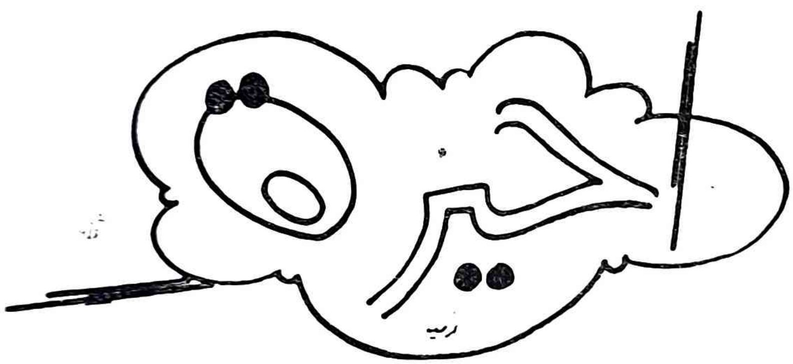
(٢) المناقي : جمع منقية وهي الناقة السمينة التي في عظامها مخ

(٣) اقصد عصر الاقمار الصناعية والاطباق الطائرة وقد اخذت معنى هذا البيت والذي قبله من مقال الاستاذ الحصري بأنا اتحدنا في عصر البغال والجمال فكيف نتفرق في عصر الذرة والصواريخ

(٤) المهراق : المصبوب

والالوف الذين راحوا ضحايا غيرُ مجْدٍ لهم طلابُ الوفاقِ
كيف يَنْسى الشعبُ الليالي المواضى كالحاتٍ تضجُّ بالأطراق (١)
فترى النــاسَ مشفقين حيارى أسلموا امرهم الى الخلَّاق
رافعين الأكُفَّ داعين ربَّ الـ ـكونِ والدمعُ منهمُ في المآقي (٢)
. . . .
ربَّنا واحفظ العروبة والاسـلا م من طيشهم وهذا النزِّاق (٣)
واحفظ الشعبَ أيُّها الربُّ حراً لا يُرى في يـديه أيُّ وثاقِ
يا إلهي واحفظْ لنــا وحدَةَ الصفِّ وإلاَّ صـرنا الى استرقاق
رب واحم اقتصادَ شعب كريم يكره البخل وهو في إملاق (٤)
رب حقِّقْ تضامنَ العربِ دوماً ربَّ واجنبهمُ دواعي الشقاق
ربَّ حَقَقْ يا رب وحدتنا الكبر ى وهيء لنــا سبيل الوفاق
واهْد حُكَّامَنا الى الاتفــاق من « رباطٍ » الى سواد «العراق»

(١) الاطراق : جمع طارق الليـل اشارة الى المقاومة الشعبية ايام المد الفوضوي وقد كانت تجوس خلال البيوت في الليل
(٢) المـآقي : جمع مؤق ، مؤخر العين مما يلي الانف
(٣) النزاق : الطيش والخفة
(٤) الاملاق : الفقر والجوع



حَياةٌ كلُّها ابداً عَذابُ ... ودهرٌ كلُّهُ عجبٌ عُجابُ
وعمرٌ ينقضي من دون نفعٍ ... فساوانا به حتى الذُّبابُ
وليس لنا بهذا العُمرِ إلاَّ ... طعامٌ او منامٌ او شرابُ
أيا من يبتغي عمراً طويلاً ... بذي الدنيا طلابُك ذاك عابُ
لأنَّ العيشَ فيها عيشُ ذُلٍّ ... وعيشُ الذُّلِّ لو تدري مصابُ
وإن طلبَ الذليلُ طويل عمرٍ ... بها ، فالبوم يُرضيها الخرابُ
وغيرُ الحيِّ بالاذلالِ يرضى ... ويرضى أنتن الجيفِ الغرابُ

* * *

أرى - والمرءُ فيما قال حُرٌّ - ... بأنْ سيكونُ للموتى حسابُ
وانَّ الروحَ خالدةٌ تجازى ... على ما فرَّطتْ ولها عقابُ
وانَّ الجسمَ هذا سوف يفنى ... وليس له - ولي شَكٌّ - إيابُ
أرى أنَّ العقابَ لمعنويٍّ ... أقول ، ولي بهذا القول ارتيابُ

وأن لنا بذي الدنيا عذاباً وتبكيتُ الضمير هو العذاب (١)
فهل بحياتنا الاخرى عذابٌ ؟ كهذا أم بها العَجَبُ العُجابُ ؟
عَقارِبُ وسْطَ نيرانٍ وجَمْرٍ عظيمٍ محرقٌ وله التهابُ
وحيّاتٌ لها عَشَراتُ روسٍ وألْسنَةٍ ، ومِنْ نارٍ قبابُ
و (مالكُ) خازنٌ فيها كذاكَ الزَّبانيةُ الذينَ لهم حرابُ (٢)
لَعَمْرُكَ لستُ أدري لست أدري وأين العلمُ منيَّ والجوابُ
حنانَكَ ايها المولى إلهي فانِّي حائرٌ وبيَ اكتئابُ
أفي هذي الحياة نرى شقاءً ؟ وفي الاخرى يلاقينا العذاب ؟
فخبِّرني بحقِّك يا إلهي لمَنْ سيكونُ في الاخرى الثَّوابُ
وكيفَ نسيرُ في الدنيا إلهي لنُسْعدَ حينما يأتي المآبُ ؟

---

(١) التبكيت : التقريع والتوبيخ

(٢) مالك : اسم الملك المسؤول عن ادارة « جهنم » والزبانية : عند العرب الشُرَط وسمي بذلك بعض الملائكة الغلاظ الشداد وواحدها زِبنيٌّ أو زباني أو زبنية والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابيل وعباديد .

أنعتزلُ الأنام الى كُهوفٍ ونعبدُ جَنْبَ من لكَ قد أنابوا ؟
ويحظى غيرنا بنعيمِ دُنياً تعاشره الأوانسُ والكعابُ (١)
أنترك هذه اللذات طراً ؟ ونحيا مثلما تحيـــا الذئاب ؟!
يُقــاتلُ بعضُنا بعضاً ليحيا ؟ وأنت تُحبُّ من للسّلْم ثابوا ؟
فمالي غيرُ قولي لستُ أدري وقولي لستُ أدري لا يُعاب
فَمتْ يا من تريدُ كثيرَ علْمٍ وخاطِبْنا عسى يصلُ الخطابُ
خُلقتَ من التراب فليس عيباً اذا ما اليوم غطَّاكَ التــرابُ

* * *

أَدوْرَ طفُولتي باللهِ عُــدْلي لأخبرك الذي فعــل الشَّباب
تعالَ تعالَ عُدْ عد لا فريداً ولكن فليجىءْ معك العتاب
ليجلس جنبنا فنعيد ذكرى مضت وأظن ليس لها إياب

---

(١) الاوانس : جمع آنسة ، وجارية آنسة اذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وقد اصطلح عليهــا أخيراً بما يقابل (المادموزيل) بالفرنسية و (المس) بالانكليزية والكعاب : بفتح الكاف : الجارية الناهد ثديها وقيل الكعاب بكسر الكاف جمع كاعب ايضا .

أجلْ، فلقدْ أُبيدتْ من زمانٍ ... دفناها وقد عَظُمَ المصاب
ولكن أين أنتَ ؟ أَلا تراني ... أنادي أين أنت؟ أَلا جواب؟
فيا لمصيبتي ، هل أنت ايضاً ... دفنت ؟ إذنْ فقد دُفنَ العتاب
نعم فلقد تُوُفِّيَ كلُّ صَحْبي ... وسوف يموتُ في غد الشّباب
فلو يُجدي البكاءُ لكنتُ أبكي ... وكنتُ نحبتُ لو يُجدي انتحابُ (١)
ولكنْ فليمتْ هذا فانِّي ... أراه منغصاً لا يُستطاب
ألا ليْتَ المشيبُ يجيءُ توّاً ... فأخبره بما فعل الشباب

١٩٢٦

(١) نحب ينحب : بالكسر وهو أشد البكاء وبصوت طويل ومد ومثله الانتحاب

عاش عبدالمحسن

في رثاء عبد المحسن السعدون عام ١٩٢٩

قيل لي قد مات عبدُ المحسن ... بانتحارٍ في سبيل الموطن
لم يُطِقْ صبراً على رؤيته ... غارقاً في حمأة العيش الدَّني
قلت : قد مات ولكن يا تُرى ... هل فهمتم سرَّ (عبدالمحسن)
انه مات لكي يُفهِمَكُمْ ... أنَّ في الموت حياةَ الوطن
وبغير الموت لا يمكنكم ... أن تعيدوا مجد شعب قد فني
مات كي يفهمكم كيف الذي ... يشترى العز بغالي الثمن
ولتدروا أنما استقلالُكُمْ ... أَخْذُه ليس بأمرٍ هيِّنِ
إنما دون الذي تبغونه ... ظُلْمَةُ القبر ولبسُ الكفن
إنه مات لكى يعلمكم ... أنه عن قوله لم ينثن
مات كي يسكت من لقبه ... ظالماً إياه باسم الأخون
إنه علَّمكم في موته ... ان تموتوا في سبيل الوطن

إنه افهمـــكم في موته   أن تهبُّوا قبل فوتِ الزمن

فتضحُّوا (مثلما ضحَّى) بأر   واحكم عند اشتداد المحن

إن يكنْ قد مات جسماً فلقد   عاش والله بذكر حسَن

فلذا قولوا لمن يسألــكم :   لم يمت بل عاش عبدالمحسن

رثاء صدیق

قيلت في رثاء المرحوم الملازم ضياءالدين

توفيق العزاوي عام ١٩٣٠

أبكاءٌ ونحيبٌ ونواحْ ؟ وصراخٌ وعويلٌ وصياحْ ؟
وجنود نكّستْ منها السلاحْ أيُّ خطب حلّ في هذا الصباحْ ؟

ما الذي أجرى من العين الدموعْ ولماذا اجتمعت هذي الجموعْ ؟!
أشهابٌ خرّ من جوّ السماءْ ؟
أم هوى البدرُ بهاتيك الربوعْ ؟
أم (ضياءالدين)قد مات وراح ؟
ساعدوني يا رفاقي في البكاء فلقد مات ولما يتمتع بشبابيه (ضياء)

***

ايها الموت ألا شلّتْ يداكْ كيفَ مُدّتْ نحو ذيّاك الملاك
أيُّ خطب يا ضيائي قد عراكْ فذوى الجسمُ وغارت مقلتاك

وتوسَّدْتَ بذا اليوم الثرى فبكيناك بدمع قد جرى

وذكرناك بصبحٍ ومساءْ

هكذا الله تعالى قَدَّرا

فبُكانا ليس يُجدي والنواحْ

ساعدوني يا رفاقي في البكاءْ فلقد مات ولما يتمتع بشبابيه (ضياء)

* * *

أيها الموتُ ألم ترْحم صباهْ لِمَ لم تأخذْ فدىً عنه سواه

أيٌّ ذنب أيها الموتُ جناهْ فسلبتَ الروحَ منه والحياه

وخطفت النورَ من باصرتيهْ وابتساماً عذباً من شفتيه

فلقد زال من الوجه البهاءْ

ثم بانت صفرةُ الموت عليهْ

وقضى ثَمَّ وفي اللحد استراحْ

ساعدوني يا رفاقي في البكاء فلقد مات ولما يتمتع بشبابيه ضياء

* * *

يا سراجاً قد خبا منه الضياءْ قبل أن يملأ بالنور الفضاءْ

نمْ فقــد انهيْتَ أيامَ الشقاءْ حيثُ أنَّ المـــوتَ ينجي البؤساءْ

فهو خـــيرٌ مِن حياةٍ لا تطاقْ في بلادٍ دأبُ اهليهـا النفاقْ

مُلِئَتْ غدراً وزوراً وافتراءْ

بيد أنَّ الموتَ صعبٌ والفراقْ

هو قد خلَّف في قلبي جراحْ

ســـاعدوني يا رفاقي في البـكاء فلقد مات ولما يتمتع بشبابه ضياء

نشيد الجيش

نحنُ جندُ الرافدين الغرُّ لا نرضى الهوانا

نحنُ نارٌ في الوغى يُمسي لها الخصمُ دخانا

قدْ ورثنا المجدَ عن آباء صدْقٍ خالدين

وكريمُ القوم بين الناس بالارث ضنين

دور

الى الامام الى الامام	يا ايها الجند الكرام
الى الامام الى الامام	عار علينــا ان نضام

إن قضى الناسُ لياليهم بنوم هانئين :

ووقفنا نحرس الواديَ صبحاً ومساء :

فلن ننام ، لن ننام

عار علينا ان نضام

عن حدود الوطن الغالي نرد الطامعين

ونفدّى الشعب بالروح اذا عز الفــداء

دور

الى الأمـام الى الأمام	يا أيهـا الجند الكرام
الى الأمام الى الأمام	عار علينــا ان نضام

ايها الجنديُّ اقدمْ واملأ الدنيا انتصارا
وأنلْ جيشكَ فخراً والعدى خزياً وعارا
واطلب الموتَ ليحيا موطنُ الأجداد حُرّا
واقهرِ الخصمَ وشيّد لك مجداً مُشمخرّا

دور

الى الأمام الى الأمـام	يا ايهـا الجند الكرام
الى الأمام الى الامـام	عار علينا ان نضام

إنّ موتَ العزِّ خيرٌ منْ حياة لا تُطاقْ
ما أُحيلى الموت ذباً عنك يا أرضَ العراقْ
فاهتفوا رغم المنايا « ليعش هذا الوطن »
وليعش جيش بلادي ظافراً طول الزمن

دور

الى الأمام الى الأمـام	يا أيهـا الجند الكرام
الى الأمام الى الأمـام	عار علينـا ان نضام

١٩٥٧

انشودة الكشاف

قمْ ورتّلْ أيهـا الكشّافُ آيات السرورْ   بين هذي الأنهُر
فخريرُ الماءِ يجـري ساقيـاً تلك الزهورْ   ونسيمُ السَّحَر
والأغاريدُ التي تشدو بهـا تلك الطيورْ   وحفيف الشَّجر
هي اصواتٌ تنـادي بلسانٍ واحـد
أنتمُ كشّافةُ اليـوم وأجنادُ الغـد

اذكروا شَعبَكُمُ في كلِّ حـينٍ ومحـلْ   فهو منكمْ يستمدْ
و(استعدّوا) وانبذوا الجهلَ بتاتا والكسل   فهو فيكم يستعد
وبكم يا أيهـا الشبّانُ شعبٌ يستقلْ   وعليكمْ يعتمدْ
وهو يشدو راجيـاً إرجاعَ مجد تالد
أنتم كشافة اليوم وأجنـادُ الغدَ

بكُم ينهض هـذا الشعبُ من رقدته   سائراً نحو الأمامْ

وبـكُمْ يزدادُ قوّات على قـوّته   بكمال الانتظام
وبكم يرقى وينجو ثـم من حطته   فائقا كل الأنام
فلينادِ الشعب مسروراً برغم الحاسد
أنتم كشافة اليوم واجناد الغـد

١٩٢٧


اقتربت
الساعة
8

يا قوم ساعتكم دَنَتْ وعن العلائم أَسْفَرَتْ (١)

فاذا النجوم تكدَّرَتْ واذا الشموس تكوَّرَتْ

وتداعت الأفلاك في هذا الفضا وتكسَّرَتْ

وتشققَّتْ هذي السما وإذا القبور تبعثرت

وجميع أنهار العوالم والبحار تسجَّرَتْ (٢)

ووحوشها حُشِرَتْ وشمّ جبالها قد سُيِّرَتْ

واذا العشار تعطلت واذا السماء تفطرت

ونجومها انكدرت وكل عيونها قد فُجِّرَتْ

والأرض فوق المشترى وقعت وثمّ تكسرت

والزهرة الزهراء فوق عطاردٍ قد دُهْوِرَتْ

---

(١) اي ظهرت علاماتها

(٢) البحار سجرت اي افضى بعضها الى بعض فأصبحت بحراً واحداً

وجنان خـلد أُزلفتْ   واذا الجحـيم تسعّرتْ (١)

والصحف قد نُشرتْ وقدْ   رة ربّنـا قد أظهرتْ

والكتب من خلف الظهو   ر في يمـين سُطّرت (٢)

والمجرمون نفوسـهم   ندمت عـلى ما ادبرت (٣)

علمت نفوس الخلق ما   عملت وما قد احضرت

قالت : ايا رب ارجعنّي   فالنفوس تصـاغرت (٤)

قال : اخسأوا فيهـا فلا   أعفو لنفس عـذّرت (٥)

فالى إطاعة ربهـا   أدعو نفوسـا غرّرت (٦)

---

(١) تسعرت : استوقدت

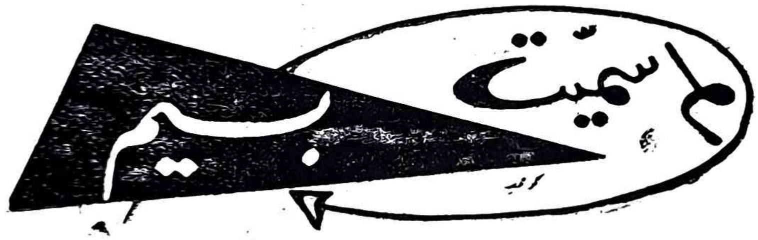
(٢) سطر الكتاب وسطّره أي كتبه

(٣) ادبر الرجل : اذا تغافل عن حاجة صاحبه . وادبر أمر القوم ولّى لفساد

(٤) تصاغرت اليه نفسه : صغرت وتحاقرت ذلا ومهانة

(٥) عذرت لم يثبت لها عذر حين اشركت بالله

(٦) غرر بنفسه تغريراً : عرضها للهلكة من غير أن يعرف


سمیت

قيلَ لي أنْت عبوسٌ		لِمَ سُمِّيت بَسِيمْ

فَلَقَدْ أخطأ منْ سمَّاكِ واللهِ الكريمْ

قلتُ: قد كنتُ بسيماً		أنا في العصر القديمْ

غير انِّي كنتُ اعمى		لا أرى الوجْهَ الدَّميم

وأصمَّ الأُذن لم أسْمع نفاقاً من لئيم

أبكماً لا أعرفُ التَّمليقَ للشخص العظيم

ليس لي أنفٌ يشمُّ السُّمَّ مع هبِّ النَّسيم

ويدي لا تلمسُ الجُرثومَ في جسم أثيم

ثُمَّ أعْطيتُ الحواس الخمس والعقل السَّليم

فاذا في الكون هذا		كلٌّ شيطان رجيمْ

لو أخذناه وأدخلناه		جنات النَّعيم

لغدت بعد زمان		هي والله جحيم

فلذا صرت عبوسا		بعد ما كنت «بسيم»

المطر في بغداد

قالها حين كانت بغـداد مليئة بالأوحال ، لم يعبد فيها شارع واحد وكان شارع الرشيد يفيض بالماء فينقل الحمالون عابري السبيل مقابل اجرة عام ١٩٢٤ وكان الشاعر في السادسة عشرة من عمره .

يمرُّ الشخص في بغدا   دَ سكْراناً ولم يَسكرْ
ولـكنَّ عذابَ الطين   في بغـداد قد أسكرْ
فبئستْ تلك بغـدادُ   اذا الجوُّ بهـا أمطرْ

دعوة الى السفر



ارفعيه

مزِّقيه

واطرحيه

بين أحجار القبورْ

وانهضي سافرةً الوجه وغنّي :

هكذا كان السفورْ

ليس عارا

أو شنارا

أن يُجارى

سيرُ تيَّار الدهورْ

فارفعي البرقعَ عنك واطرحيهِ

تحت نيران القدور

بل دعيه

غسليهِ

وادفنيه

بين طيّاتِ الترابْ

ثم لا تبكي وقولي بارتياحِ

هكذا مات الحجاب

إنْ سئلت

منْ دفنت ؟

فأجبت

إنه نعشُ النقاب

سيقولون عليه رحمة الله فصلِّي

واقرئي امَّ الكتابْ

ظلموكِ

سجنوكِ

زوَّجوكِ

شر زوج في الوجود

قائلًا زوجي لا تخرج إلا

يوم تدعوها اللحود

قد كفانا

يا نسانا

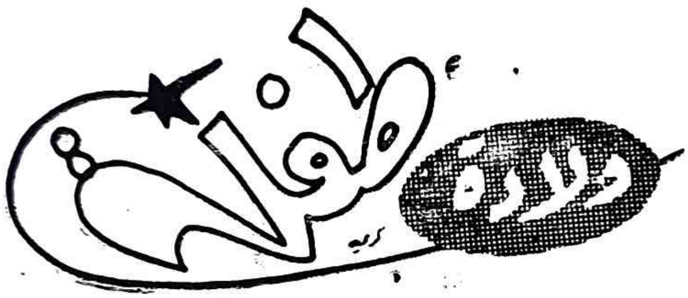
ما لقينا

من خمولٍ وجمودْ

فلندع كلّ قديم . لا نقلد

إنّنا لسنا قرودْ

١٩٢٦



أوحت لي هـذه القصيدة طفلة حديثة الولادة حين دخلت باب الحياة صارخه باكية :

بكتْ لدُخولها باب الحياة فهل شعرتْ بذلِّ الآنسات ؟
وهلْ علمتْ بما هي سوف تلقى من السَّجن المؤبَّد في الحياة ؟
وهل علمت بأن القطرَ هـذا به جار الرجال على الفتاة ؟
وانَّ القوم قد فرضوا عليها بأن تبقى من المتحجِّبات؟
وتسبحُ في بحار الجهل دوماً وتسرحُ في فيافي الترُّهات
تشبُّ فلا ترى الأكوان شيئاً سوى أكل ولبس أو سُبات ؟
ويشريها من الأبوين زوجٌ كما تشرى الشِّياه من الرعاة
فيجعلها لتنظيف وطهوٍ نهاراً فهي إحدى الخادمات
ويقضي شهوةً عمياءَ ليلاً فينظرُها كاحدى المومسات

تَعيش تعيسةً بنتاً وتشقى   اذا صارت من المتزوّجات

فيا لك تعسة ولدت بقُطرٍ   يلذُّ لأهله ظُلمُ البنات

فكم نظمُوا قصائدَهُمْ بهجو   النِّساء الطيِّبات الطَّاهرات

وقالوا إن نسوان البرايا   شياطين لافساد الحياة

وما الجنسُ اللطيفُ سوى ملاك   من الأملاك لا شيطانُ عاتي

ألا فلتعلموا يا قوم طراً   بأنَّكُمُ غروسُ الأمَّهات

ولا ترقون للعلياء ان لَمْ   تجدُّوا نحو تهذيب الفتاة

فانَّ الطيرَ لا يعلو ارْتفاعاً   وينجوُ من عوادي الجارحات

اذا كُسرتْ جناحٌ منهُ يوماً   ببُنْدقة وان يكُ ذا حياة

وايمُ الله لا يرجى رقيّ   لشعبٍ ذى نساء جاهلات

ولا يرجى من الفتيات علمٌ   اذا ما هنَّ كُنَّ محجَّبات

فان يسفرْنَ فالتعليم سهلٌ   فحيِّ على النساء السافرات

خُلقْنَ لنا رياحينٌ وروحٌ   فلا نحيا بدون الغانيات

لأجلِ إنَّ الحياة تكون بؤساً   وتعساً بافتقاد السيِّدات

الصباح

هذا الصَّباح وقد بانتْ اوائلهُ … قد جاءَ مبتسماً يمشي على مَهَلِ

كأنَّهُ إذْ بدتْ أنوارهُ ملكٌ … يُولي الرعيَّة ألواناً من الحُلَلِ

هذي العصافيرُ فأنظرْها مُشقشقةً … قد صَفَّقتْ بجناحيها من الجذَلِ

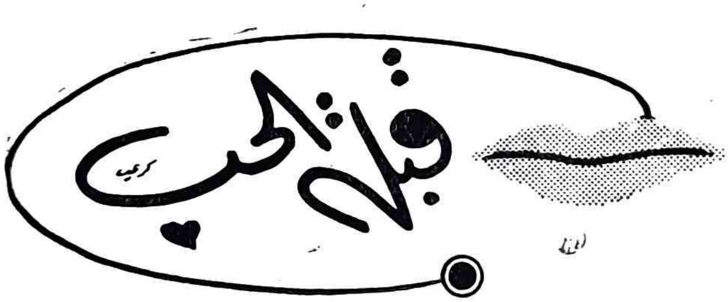
وهبَّ يختالُ في تيهٍ وفي عجبٍ … ذاكَ العليلُ الذي يُشْفي من العللِ

والشمسُ قد برزَت من باب مخدعها … وقد كساها الكرَى ثوباً من الكسلِ

كالخَوْد إذْ زارها صبٌّ بها فبدَتْ … بوجنتيها حياءً حمرةُ الخجلِ(١)

فقلت والمنظرُ الجذَّابُ أسكرني … في الصبح فليأتني إن جاءني أجلي

(١) الخود بفتح الخاء وسكون الواو : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا وجمعها خود بضم الخاء .


قبلة الحب

عندما الشمسُ ورا البحْر تغيبْ فتعـالْ نتمشَّى في الحقولْ

حيثُ لا تُبصرُنا عينُ الرَّقيبْ لا ولا نسمعُ عـذْلاً من عذولْ

فاذا غرَّد ثـمَّ العندليبْ مُنْشداً انشودةَ الحبِّ الجميـلْ

قدِّمي لي شفتيْك يا مـلاكْ

وامنحيني قُبْلة الحبِّ هُناكْ

عنـدما يبزُغ في الأُفق القمرْ ويولِّي هارباً جيشُ الظـلامْ

فلنطفْ في نوره بينْ الشَّجرْ ولنْـدعْ يا مهجتي كل الانامْ

فاذا ثَمَّ نسـيمُ الفجْر مرْ واذا البـدرُ اختفى خلفَ الغمامْ

قدمي لي شفتيك يا مـلاك

وامنحيني قبلة الحب هناك

عندما تَيْنعُ ازهارُ الرَّبيـعْ وتُغنِّي الطَّيرُ صُبْحاً وأَصيـلْ

فامـكُثي عاريةً بينَ الزُرُوعْ واسْدلي الشَّعْرَ على الكتف الجميل

فاذا استولى على الورد الخشوع   هيبة من ذلك الخصر النحيل

قدمي لي شفتيك يا ملاك

وامنحيني قبلة الحب هناك

عندما الراعدُ يدوي غَضَبا   ويَسُلُّ البرقُ سيفاً من شَرر

فلْنُعانقْ بعضنا فوقَ الرُّبا   ولنراع البدر من بين الشجر

فاذا خاف وولَّى هَرَبا   واذا الدمعُ من السُّحْب قطر

قدمي لي شفتيك يا ملاك

وامنحيني قبلة الحب هناك

عندما يمضي من الليل الكثير   وتقول الرِّيحُ : قد جاء السَّحَر

فاتبعيني نستمعْ صوت الخرير   ضارباً لحناً بأوتار الصَّخر

إن تَعانقنا على شاطي الغديرْ   وجعلنا السِّتْر أوراق الشَّجر

قدمي لي شفتيك يا ملاك

وامنحيني قبلة الحب هناك

عندما يُمحى من العيش الأمل   فضعي فوق فمي الخدَّ الرطيب

ودَعيني أنهَّا بالقُبَلْ   ما أحيْلَى الموت في ظلِّ الحبيب

فاذا ساعَدني ثمَّ الأجَلْ   لحظةً أُطفي بها ذاك اللَّهيب

قدمي لي شفتيك يا مَلاك

وامنحيني قبلة الحب هناك

قصة حب

الحبيب :

فؤادي ذاب وجسمي نَحَلْ واوشك والله أن يضمحلْ

ولم اطّرحْ حبَّ مَنْ قد غدا يعذّبُني ولِقتلي أحلّ

ففي الحبِّ يرضى المحبُّ العذا ب ويرضى العزيزُ به أن يُذَل

يقولون : هلا مللت الهوى ؟ فقلت : وهل في الهوى ما يمل!

دعوني وشأني فحسبي اني أحب وحبي منذ الأزل

وانَّ العفافَ لشأني دو ماً وليس بحبِّي ما يبتْذل

وإني أجِلُّ حبيبَ الفؤا دِ وإن الحبيب لشخص يُجَلّ

يكونُ العفافُ لنا ثالثاً … اذا ما اجتمعتُ به في محل
وقد يتلعثمُ منّي اللسا … نُ ويخنقُ قلبي اذا هو حل
أُريدُ الكلام فلا أستطيعُ … ويحمرُّ وجهي كأني ثملْ
وأرجف إما ذكرت اسمه … ويأخذني يا رفاقي الوجل
ويحرقُ قلبي إذا هو أبدى ابتساماً فاغمض تلك المقلْ
اكاد انادي البدار البدا … ر ويهطل دمعي اذا ما رحل
اذا ما رنا آمراً ناهياً … فكلٌّ أوامره تُمتثلْ
سأبقى اؤمِّلُ منه الرضا … وإن المحبَّ طويلُ الأمل

في الحلم:

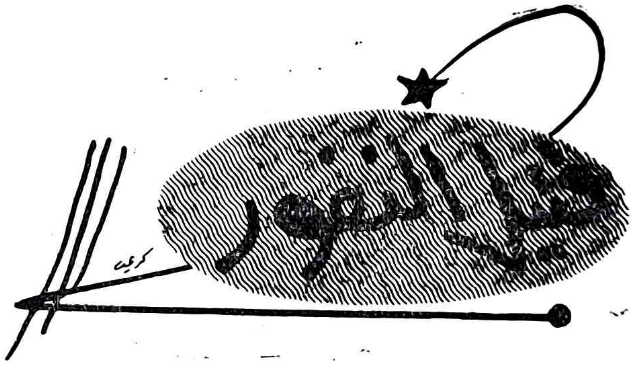
وصادفتُهُ امسِ في روضةٍ … يسيرُ الهوينا بأبهى الحُلل
فناديته ! أي حبيبي الجميل ، هناك علاه احمرار الخجل
فعانقتهُ وهوَ مُستسلمٌ … وقبَّلتُهُ عشرات القُبل
وبعدُ فانَّ الشفاه التقتْ … وذقتُ رحيقاً كمثل العسل
وثمة طوَّقني بالذرا … ع وسرنا وحيدين بين الأثل
مشينا وكنت أود المسير … كذلك حتى دنوّ الأجل
هناك اموت سعيداً بظل … الحبيب الجميل الذي لا يمل

وإذْ بي أسمـعُ صوتاً رخيماً　　يُغنّي ويقرأُ اشجى الغَـزَلْ
وايقظني صـوتُ ذاكَ المُغَنّي　　فأبْدَلَ بالحزن منّي الجَـذَلْ
هناك علمت بأني حلمت　　وفي النوم ما قد جرى أو حصـل

في اليقظة :

وبينا أُفكِّرُ فيما رأيت　　ويوشـكُ دمعيَ أنْ ينهمـل
إذا بحبيبي الجميـل يمرُّ　　على الباب صبحاً كبدرٍ أطل
فناديته باسمـه لم يجب !　　فأرسلت من خلفه بالرُسـل
وحـلَّ بداري فأيقنتُ أن　　السعادة حلّت بهـا حين حـل
ولـكنه لم يكن راضيـا　　ولم احظ منه بتلك القبـل
وكلّ الذي نلتُـهُ بسـمةً　　اعادَ بهـا ليَ بعضَ الأمـل
وراح وخلّفَني ذاهـلا　　الى الله في محنـتي أبتهـل
فيـا منْ سمعتمْ بقصة حُبِّي　　الذي لم يُدَنَّسْ ولم يُبْتَـذَلْ
أشـيروا عليَّ فاني جُننتُ　　وقولوا بربكُمُ : ما العملْ ؟!

١٩٣١


النمور
كريم

خلياني أبكي بدمعٍ غزيرٍ بانفراد وليس لي من نصيرِ

ودعاني فقد كفانيَ ما القى من الهمّ والبلاء الكثيرِ

واتركا بائسا يئن من الوجد ويبكي بكاء طفل صغيرِ

إنَّ ليلي قد كان قبلُ قصيراً ولقد صار الليلُ غيرَ قصيرِ

إنَّ يوم الأحزان كالعام طولاً وقصيرٌ كاليوم عام السرورِ

لا أراني إلاَّ شقياً تعيساً بل محاطاً من الشقاء بسورِ

حاربتني صروف دهري ومالي يا إلهي من ناصرٍ أو مجيرِ

صدَّ عني الحبيبُ من دون ذنبٍ غيرُ حبّ صادٍ كظمو البعيرِ (١)

إن هذا الغرام لم يبق مني غير دمعٍ جارٍ وقلبٍ كسيرِ

إنَّما الحبُّ حاكمٌ مستبدٌّ لا يبالي بعاهلٍ أو أميرِ

---

(١) الظمو : من اظماء الابل لغة في الظمء والصادي شديد العطش اشارة الى كظم الحب الشديد وتحمله بصبر كما يتحمل البعير العطش في الصحراء

حكمه شامل جميع البرايا من غني في قومه وفقـير
وقوانينه تنفذُ في قصـرٍ فخيمٍ كما بكوخٍ حقـير

هو حلوٌ كالشّهد يا قوم إلاّ انه في الأخـير مرٌّ المصير
أيها الناس إن رأيتم عجوزاً ذات طفل انثى وخمس ذكور
وهم يصرخون جوعاً ويبكو ن وما عندهم طعـام فطورُ
أو رأيتم ثـكلى تنوحُ وتبكي تحت جنح الظلام بين القبور
أو غنيا أضحى فقيراً فلا يملك بعـد الثراء شروى نقـير
فاعلموا انهـم أقل شقاءاً في حياة من عاشق مهجور

***

بادرا بادرا اليَّ فانَّ المَـوْتَ يا صاحبيَّ صـارَ مصيري
فاذا ما حضرتُمـا عندَ موْتي فادفنُـاني بالله بين الزهور
يا خليلي واكتبا فوق قبري لم يذق في الحياة طعم السرور

***

كلُّ مافي الحياة يبكي وإنْ كانَ بُكاهُ من غـير دمـع غزير
فحفيفُ الأشجار يا قوم نوْحٌ وخريرُ المياه فوق الصُّخور
وصفير الرياح في كل يوم وهدير الأمواج بين البحور
غـير أن الذي يفتتُ قلبي نوحُ تلك الورْقاء جنب الغديرِ

كَفْكفي الدَّمعَ يا حمامةُ قد مزّقْتَ قلبي بطول هـذا الهدير

أو فنوحي وقاسميني همومي فعليها الفؤاد غـير قدير

واذا متُّ يا حمـامةُ حزناً فالى ذَلكَ المُهفْهف سيري (١)

والثُمي ثغـرَهُ بربِّك عنّي واخـبريه بألطف التَّعبير

قد قضى عبـدك المتيم حبا وهو يرجو لقاك يوم النشور

فاذا رقَّ لي وأبدى حُنُواً وانعطافاً فقبِّليه وطـيري

رفرفي فوق مرقدي واخبريني فعظامي تصغي لصوت البشير

ثمَّ قولي لمن يُسـائل عنّي ماتَ هذا المُضنَى قتيلَ النفُور

---

(١) جارية مهفهفة : الخميصة البطن الدقيقة الخصر ورجل مهفهف كذلك

مرثية عاشق

قلبٌ يذوبُ من الغرام وجوى يزيدُ على الدَّوام

وحبيب قلبٍ أدعـج العينين معتـدلُ القوام

حـلوُ الشِّفاه مورَّدُ الخدّين أزهر كالحُسام

فاذا تكلَّم يسحر العشاق في عذب الـكلام

واذا تبسَّم يصرعُ الأبطال عنـد الابتسام

واذا رنا بلحاظـه فالويل من تلك السهام

ما شاهدته الشمسُ إلاّ واختفت خلف الغمام

والبدرُ من خجلٍ توارى بين طيَّات الظـلام

هـذي صفاتُ معذِّبي يا قوم فاطَّرحوا ملامي

وارثوا لحال فتىً يكا دُ يُجنَّ من فرط الهيام

اني سقيم في الهوى هــل من مزيل للسقام ؟

هَلْ من طبيبٍ حاذقٍ يصفُ الدواء لِمُسْتهـام ؟

يا قوم هل أعيا أطباءَ الورى داءُ الغرام ؟
أوّاه فليفتك إذن بي وليقدني للحمام
فاذا قضيت شهيد حبي يا رفاقي والهيام
فوصيتي ان تبلغوا خيرَ المُنى مني سلامي
وتعاتبوه برقّة وتجنّبوا هجرَ الكلام
قولوا له أنا حافظٌ للعهد راعٍ للذّمام
اني سأحفظُ عهدهُ حتى أُوارى في الرّغام
واذا يمرُّ عليَّ في قبري تحنُّ له عظامي
أنا اقنع العشاق أقبل بالتحية والسلام
إني لأرضى أن تزور قتيل حبك في المنام
واذا لَقيتُكَ في الطّريق فحيِّ صبَّكَ بابْتسام
فالجسم من فرط الغرام ذوى وقلبي اليوم دام
ودموعُ عيْني جرّحتْ خدَّيَّ عند الانسجام
والنار يا قاسي الفؤا د بمهجتي ذات اضطرام
يا قلب صبراً لست وحدك ذقت أهوال الغرام

يا عاذلي كُفَّ الملام فلستْ آبه بالملام

* * *

أوَلَسْتَ تذكرُ يوم كُنْ تُ اذوقُ كاساً للحمام

والبدرُ كان يطلُّ يا عينيَّ من بين الغمام

فسألتني مُتبسِّماً يا نور عيني عن مرامي

وعلمت اني ميِّت إذ سوف يقتلني غرامي

أنا لسْت ارضَى شاهداً إلّاك يا بدر التَّمام

فوضعت كتفك فوق كتـ ـفي قائلاً لي بابتسام :

« لا لا تمت بل عش سعيداً راغداً بين الأنام »

« اني سألبث . حارسا لك ساهراً عند المنام »

« أو ليس موتك يا عزيز ي في شبابك بالحرام ؟ ! »

فأطعْتُ أمرَكَ إذْ أمرْ تَ ولم أذقْ كأسَ الحمام

أمعذِّبي لولاك لم يهنأ بذي الدنيا مقامي

لم اجن ذنباً غيرَ حبِّك مخلصاً لكَ باحترام

فهجرتني بعد امتلا كك يامنى روحي زمامي

مثل الرضيع حرمته الثديين من قبل الفطام

لم أدر انك خائن يا قاتلي عهـد الغرام
فاذا سمعت وشـاية العذال يا نسل الكرام
كذب الوشاة فلا تصدق قط أقوال اللئام
أنا لا أريد سوى ابتسا متك الرقيقة والسلام
واذا بخلت بهـذه فعلى الفؤاد اقرأ سلامي


فؤاد صخر

حبيبٌ دأبُه الهجرُ ودهرٌ شأنُه الغـدرُ

ونومٌ هـاربٌ دوماً وليـلٌ ما له فجرُ

رفعتُ الى السما رأسي وكان مطلّا البـدرُ

فصحتُ بحرقة : ربِّي اغثني أيهـا البرّ

فانَّ الحُبَّ أضناني ومالي في الهوى صـبرُ

أُحبُّ الصَّخر يا ربي لأنَّ فؤاده صخـرُ

وأهوى نبتـة الوادي لأن خدوده زهـر

وعاد السِّحْرُ يعجبني لأنَّ حديثه سـحرُ

إذا الأوتارُ قد رنَّتْ وطابت للورى الخمرُ

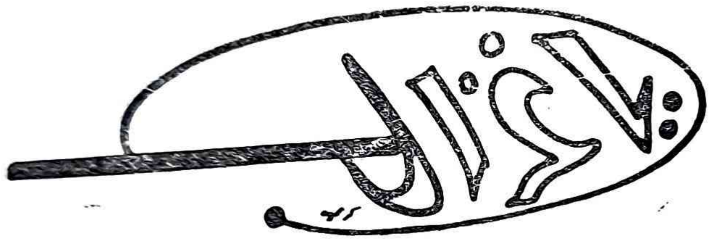
فلحني صوت من أهوى وخمري ذلك الثغـر

الى حِبِّي حنيني قد نتا من هَوله الصدرُ (١)

---

(١) نتا : عضو من اعضاء الجسم ينتو إذا ورم أو مرض

فتشجيني اذا ناحت على أغصانها الطير
غدوت بحبه عبداً وإني ذلك الحر
اذا ما جاءني حتفي وضم حشاشتي القبر
فزوروا من قضى حباً وفي احشائه جمر
وقولوا ربنا أو ما لمن يودي الهوى أجر ؟
وإن يسألكم عني الألى من مرقدي مروا
فقولوا : إن قاتله : حبيب دأبه الهجر



يا غزالاً في البرِّ يرعى البقُولا
ويجوبُ القفارَ عرضاً وطولا
أنا مالي أرى عليكَ نُحولا

انتَ في هذه البراري طليقُ
وبعيش السُّرورِ أنتَ خليقُ
فمغيبٌ عليك ثم شروقُ

لا يرى ظالمٌ اليكَ سبيلا
فلماذا أرى عليك نحولا

انتَ في هذه البراري فريدُ
وعن العالمين أنت بعيد
فجديدٌ يبْلى ويأتي جديدُ

تقطعُ البيد آمناً والسهولا
فلماذا أرى عليك نحولا

فهنيئاً لك الحيـــاة الرغيـــدةْ

وهنيئاً هذي التـــلالُ المديدةْ

وهنيئاً تلك السُّهولُ البعيـــدةْ

انَّها يا غزالُ تشفي العليـــلا
فلمـــاذا أرى عليك نحولا

ليتني يا غزالُ أقضي حياتي
بين هـــذي التـــلال والهضبات

تاركاً عالمـــاً كثيرَ الوُشـــاة

علَّني في القفار القى خليلا
ليتني لا أرى عليك نحولا
علني في القفار القى صـــديقا
أو أرى يا غزال فيها رفيقا

صـــادقاً مخلصاً محبـــاً شفيقا
صابراً في الحياة صبراً جميـــلا
ليتني لا أرى عليك نحولا


یا حسین

يا نسيماً في الروض يسري بليلا
ويشمُّ الأزهار شمّاً طويلا
أنا مالي أراكَ صبّاً عليلا

أنتَ حرٌّ تميسُ بين الغصون
تتهادى كالشارب المفتون
لستَ مثلي ذا حسرة وأنين

أنتَ في ربْع نعمة لن تزولا
فلماذا أراكَ صباً عليلا

فتهبُّ المسا على الفتيات
وتمسُّ الأحداق والوجنات
أنت يا من تداعبُ الغانيات

لست تشكو همّاً وغمّاً ثقيلا
فلماذا اراك صبا عليلا ؟!

إنْ مررتَ المساءَ يومــاً بدربكْ
ورأيتَ الحبيبَ مرَّ بقــربكْ !
فاحملنْ قُبْلَتي بطيَّات ثوبك !

أنتَ كُنْ بينه وبيني الرَّسولا
ليتني لا أرى عليــه نحولا

إن هبْتَ المســاءَ فوق السُّطوح
ورأيتَ الذي افــدِّى بروحي
ذلك الحِبَّ ذا اللسان الفصيح

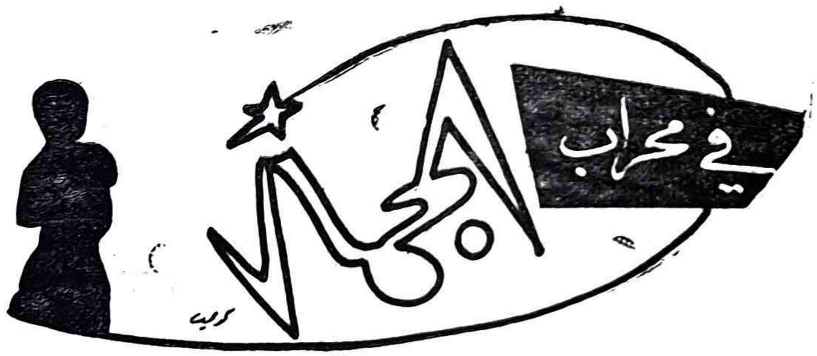
يا نسيم أُهْده سلاماً جزيلا
ليتني لا اراكَ صبا عليلا

قُلْ له يا نســيم انِّي مُحبُّ
صادقُ الوجد لا امَاذقُ صبُّ (١)
ليَ قلبٌ ، وانت هل لك قلبُ ؟

قد أبى الحبُّ عن فؤادي الرحيلا
ليتني لا أراكَ صبا عليلا

---

(١) المماذقة في الود : ضد المخالصة ومذق الود : لم يخلصه


في محراب
الجمال

صرعتني

قتلتني

اذ رمتني

بسهام من عيونْ

ناعساتٍ ساحراتٍ فاتناتٍ

جالباتٍ للمنونْ

-٢-

هي ضيغمْ

ليس ترحمْ

قلبَ مغرمْ

فهي للظلم تجيز

لقد احتلت وايم الله قلبي

كاحتلال الانكليز (١)

-٣-

ضاع قلبي

(١) اشارة الى ان الانكليز اذا احتلوا بلداً لا يغادرونها بسهولة .

تاه لبي

اي وربي

بين هاتيك النهود

فتلمَّستُهما عليَّ ارى ثمَّ

لما ضاع وجود

-٤-

وبَخَّتني

اذ رأتني

كدت اجني

ثم قالت يا عنود

لا تمد اليد للنهد فقد

جزت والله الحدود

-٥-

فندمتُ

اذ لمستُ

ثم قلت

« انت فقت العالمين »

بجمال ما حوته غير حور »

« قاصرات الطرفَ عين »

-٦-

فارحميني

لأنيني

وامنحيني :

قبلةً من ذي الشفاه

علَّها تغدو شفيعي عن ذنوبي

يوم يلقاني الاله

-٧-

فالتفاتي

يا حياتي

في صلاتي

لك يا ذات الدلال

إنما الله - كما قالوا جميلٌ

ومحبٌ للجمالْ

١٩٣٥

يا وردة

إيـه يا وردةً تميلُ اصيـلا
حملتْ فوقَ رأسهـا إكليـلا
أنا مالي أرى عليك ذُبولا

أنت سكرَى بجنب هذا الغدير !
تنصتين المسا لصوت الخرير !
وتميلين مَـعْ غِنـاء الطيور !

وعليك النسيمُ يسري عليلا
فلمـاذا ارى عليك ذبولا

إنَّمـا تبْسُمـين للفتيـات
حين يأتينـك المسا زائرات !
فيهنَّ الشمَّـات والقُبـلات

إنها –والغرام– تروى الغليلا
فلمـاذا ارى عليك ذبولا

يا ابنةَ الزهر في رياضك ميلي
مع مسرى ذاك النسيم العليل
واذا جاءك الحبيب فقولي :

بك اهلا يا من سلبت العقولا
ليتني لا ارى عليك ذبولا

واذا قال خيرُ كلِّ جميل
يا حياتي ، بقبلةٍ فاسمحي لي
فاكشفي خدك اللطيف وقولي :

هاك خذها وألثمه خداً أسيلا
ليتني لا ارى عليك ذبولا

فعساني اذا اتيتُ اليك
ووقفتُ الغداةَ بين يديك
واستعدت القبلات من شفتيك

ارشفُ الثغر سائغاً سلسبيلا
ليتنى لا ارى عليك ذبولا

ذكريات طفولة

نشأ المؤلف وترعرع في الريف ، فكان يقضي نهاره على شاطىء النهر وبين المروج الخضر حيث الهواء الطلق والشمس المنعشة ، تارة يركب الخيل مع لداته وطوراً يرعى البقر والغنم ونظم هذه المقطوعة وهو طالب في الكلية العسكرية عام ٩٢٦ مستعيداً فيها ذكريات طفولته السعيدة

رُبَّ ليل فيه ما ذقتُ الكرى وابتلى التسهيدُ عيني وعرا
وتذكَّرتُ الذي قبل جرى فتمثَّلتُ بقول البؤساءْ :

إنما الدنيا شقاءٌ في شقاءْ

قد تذكرتُ حياةً ماضيةْ اذ بها العبُ فوق الرابية
مع لداتي وبقرب الساقية مع بنين وبنات في العراء

يوم كنا لا نرى الدنيا شقاء

يومَ كُنَّا نحسبُ الدنيا نعيمْ نمتطي كل جواد وجُمُومْ (١)

(١) فرس جموم : اذا ذهب منه إحضار جاء احضار شبه بالبئر الجموم وهي التي لا ينزح ماؤها

وعلى اوجهنا يسري النسيمْ نصرف الاوقاتَ دوماً في الخلاءْ

نحسبُ الناس جميعاً سعداءْ

نطلقُ الخيــلَ لترعى العشبا ونجوبُ الارض ســهلًا ورُبا

نقطعُ الأرضَ جميعاً لَعبــا ومن الجدولِ نسقى الخيل ماء

ليتها تعلم أنــا في شقاء

فاذا قاربت الشَّمسُ الغروبْ وحمدنا الله عــلَّامِ الغُيوبْ

نمتطيهــا والى البيت نؤوبْ هكذا عشنا بسعد وهناءْ

بطعامٍ وشرابٍ وهواء

تلك أيام كأحــلام مضت فانقضت أحلامنا لما انقضت

وعلينا هــذه السيف انتضت حاربتنا وانقضى ذاك الولاء

ومكان الوُدِّ قد حلَّ العــداءْ

آه يا دهر فمــا أظلمــكا بل وما اقســاك ما أجورَكا

ايَّ ذنب أنا اذنبتُ لــكا كمْ أيا دهرُ ظــلمت الأبرياء

آه لو ينصفني هذا القضاء

آه لو تنفعنى لفظة آه صحت من حرقة قلبي الف آه

ليت ذاك اليوم ما كنت أراه فبذاك اليوم شاهدت البــلاء

ان دنياي شقاء في شقاء

ايهـــا الناسُ لكمْ عالَمُكُمْ فاتركوني انني تاركُكُمْ

غايتي لي ولكم غايتكم فانفُذوا في الأرض أو فاعلوا السماءْ

ليس في دنيا كُم هذي بقاء

انّ دنيـــاكم للهوٌ ولعبْ ليس فيهـــا ابداً غيرُ الكذب

نظرياتٌ اراهـــا لم تصبْ كلُّها أقوالُ زور وافتراء

انها في ارضنا لم تشف داء

غرد البلبل

بَسَمَ الرَّوضُ ولمـــا ابتسما   وتغنَّتْ فيـه اطيـارُ الحمى

غرَّد البلبلُ فوقَ الغرب

غرد البلبل والنهـر بكى   وشدا الشحرور والزهر شكا

وأتى الليـل فودعتُ ذُكا   ثم شـاهدتُ نجوماً في السما (١)

اخـذت تزهو بكل العجب

بزغ البـدرُ يحاكي غادةً   في تمشّيها غدت مختـالةً

كشفت عن وجهـا قائلة :   إنمـا الحسن بهذا انمـا

لا بشمسٍ خُلقتْ من لهبِ

ويك خبرني أيا بدر البـدور   وتواضع واطَّرح عنك الغرور

انت تعلوني وتعـلو ذا النفَّور   صفـه لي بالله يا بدر السما

ثم صف حالي الى ذاك الظبي

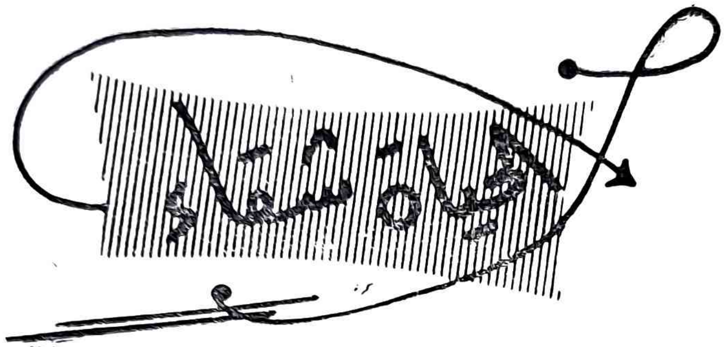
---

(١) ذكاء بالضم : اسم الشمس

صِفْ همومي وغمومي ، لوعتي صِفْ له احزان قلبي ، كربتي
علّه يحنو ويأسو علّتي نظرةٌ منه تعيدُ الرمما
جسداً حياً وما من عجب

هو ذاك البدرُ ، كلاّ ، بل اجلّ هو شمسٌ ، إنما الشمس اقلْ
ليس للتشبيه في الدنيا محلْ هو للحور شبيهٌ قد سما
في جنان الخلد اعلى الرتب

إنما الأزهارُ من وجنته سرقتْ لوناً ومن جبهته
ونسيم الروض في طرته لاعب الصدغ ولكن كلما
« لعبت زاد ضرام اللهب »



غـرَّد الشُّحرور والقمريُّ ناحْ　　فوق أشـجار النَّقا والغَربِ (١)

وانجلى الليلُ ونُورُ الصُّبح لاحْ　　بضياء الشمس : أمِّ العَجَب

فدخلت الروض في ذاك الصباح　　لأريح النفس بعـد التعب

اسمعُ النَّوحَ فأبكي نادباً　　اسمع التغريد ، اشدو باجحا (٢)

جُمع الضِّدانِ عندي ، عجَبا　　كيف اشدو ثم ابكي نائحا؟

تلك موسيقى طيور مشـجية　　تلك موسيقى طيور : بحبور

---

(١) النقا : تخرج عيدانا طويلة ليس فيهـا ورق ولعلها اشجار « القوغ » او « الاسفنديار » كما يسمى في الشمال

(٢) البجح : الفرح

تورث القلبَ شجوناً ملهية
تخلب الالباب من فرط السرورْ

قلت من حزني ونفسي واهية
ليتني من أهل سكان القبور

أثقلتْ احزان قلبي كاهلي
وامتلا القلب هموما وترح

لم اعد أسطيع حمل « الثقل »
أتمنى الموت يأتي : بفرح

جير إن الموت خير من حياة
ليس فيها ابداً غير التعبْ

ليس حرٌّ مطلقا الا ومات
باكيا فيها بذلٍ ونصب

إنْ فتى رام حياةً او فتاة
من رجال العدل لاقاه العطب

فليمت من رام عزاً دائمـا
ليس في الدنيـا نعيم أو هنـاء

كان محكوماً بهـا ام حاكما
هو في ذلٍّ شقاءٍ في شقاءْ

١٩٢٧

أشتكي

حاولت وأنا في السابعة عشرة أن أخرج على الأوزان المألوفة في الشعر فجئت بما يشبه ما يسمى « بالشعر الحر » اعاذنا الله منه ، فاذا إنطبقت هذه التسمية على مقطوعتي هذه ، فأكون اول من قاله ، اي قبل أن يخلق بدر شاكر السياب وتولد نازك الملائكة او كانا طفلين يحبوان على اقل تقدير .

أشتكي : أشتكي لكنْ إلى من أشتكي

أخبري : أخبري يا نفس بالله أُخبري

وأجبري : واجبري قلبي الكسير المُشْتكي

***

اشتكي للريح هبَّتْ في السَّحَرْ ؟

لرعود السُّحبِ أَم قَطْرِ المَطَرْ ؟

لخرير المُا وأغصان الشَّجَرْ ؟ !

أم لأمــواج البحــار الهــائجــة ؟!

فأتركي : أتركينــي بــين أحــزاني أتــركي

أشتكي : اشتــكي لــكنْ الى مَنْ اشتــكي

***

كُلُّها تشــكو : فتغــريد الطيور

وخريــرُ المــاء مــا بــين الصخور

وحفيفُ الشّــروِ أو مَــوج البحُــور

كلهــا أصــواتُ حزنٍ شــاكيــة

فأملكي : إملــكي روعكِ يا نفسُ أملــكي

أشتكي : اشتــكي لــكنْ إلى مَنْ اشتــكي

***

أشتــكي مِنْ ســوءِ اخلاقِ البشرْ

أشتكي من جورِ أحــكامِ القَــدَرْ

أشتــكي نفسي فهــل منها مفر ؟!

آهِ لا أدري الى أيــن الهُــروب

ويحك منـــك يـــا نفس أراني أشتـــكي
أشتكي أشتـــكي لـــكن إلى من أشتـــكي

* * *

أنـــا اشـــكو للريـــاض الخـــاوية
أم الى الأرعـــد تـــلك الـــداوية
أم شـــكاتي للســـماء البـــاكيـــة
آه ، هل أشـــكو لمن تشكو معي
ولك لك منـــك اليـــوم إني أشتـــكي
أشتكي أشتـــكي لكن إلى من أشتـــكي

* * *

أنـــا أشـــكو مثلمـــا تشكو معي
هـــذه السحب وتجـــرى أدمعـــي
مثلهـــا فالـــكل يشـــكو ذي الحياة
أشتكي أشتـــكي لكن إلى من أشتـــكي
لك يـــا ربـــي الشـــكاة

مفارقة !

أمِنَ العـدالةِ أنْ أُقبِّـلَ جاثيـا

منك اليـدين فتسحبين يدَيْك

وتســارعين لتلْثُمي قَدَمَيْ فتىً

يقسو فَيُبْعِدُ عنهُمـا شفتيْك

فاذا رَضيتِ ليَ الهوان بحبْك ال

طاغي ، فـلا أرضى الهوان عليك

١٩٥٢

كتب اخرى للمؤلف

الثمرات

. . .وانه ليسرنا ان نرى في قلب الجيش العراقي شـابا يحس الأدب الحي ، ويرسم صور نفسه وخطرات فؤاده بصراحة ، وقد قرأنا بعض مقطوعاته النثرية ، فأكبرنا فيه نزعته الجديدة واحساسه المتدفق وخياله الخصب الذي نرجو أن يثمر مع الايام اروع الآيات وارق الخطرات .

حلب — مجلة الحديث

رسائل من اجـود النثر ، وقصائد من بديـع الشعر ، للاديب الفاضـل « محمد بسيم الذويب » وقد عرض صاحب « الثمرات » في نثره ونظمه الى شؤون الحياة ووصف الطبيعة ، في اسلوب خيالي جميل .

القاهرة

آراء

. . . انني اعجبت بحرصك على النقاء اللغوي ومتانة الاسلوب فيما تكتبه من قصص ، وعلى هذا الألق الذي يشع في تعابيرك .

واحب ان اهنئك على قصة « نمرود » فانها خير قصصك من حيث الحبكة والشكل العام . وتليها قصة « اختي الصغرى » فلو لا التلذذ الشهواني في اثنائها لكانت فكرتها خير ما تعرضه في هذه المجموعة . . .

الخرطوم دكتور احسان عباس

. . . انجزت مؤخراً تلاوته بلذة وشوق ولمست فيه وفي كل فصل منه التعمق في فهم الحياة الاجتماعية والوضوح في المعنى والسهولة في صياغة العبارة ، وهو من دون شك تحفة ادبية جديرة بالاهتمام والتقدير . . .

بيروت صبحي محمصاني

انعتاق

... ومن النفوس التي ذاقت مرارة الاحتلال والاستعمار نفس كاتب (انعتاق) فانك ما تكاد تبدأ بقراءة السطور الاولى حتى تجد احتدام الثورة واضطرام نار التضحية والفداء ، ولا تجد مفراً من التفاعل مع الماضي بكل ما فيه من عنف وتضحيات .

انك تشعر وانت تقرأ - انعتاق - بأن في اعماقك تجاوبا يشترك مع تلك النفوس العربية الثائرة التي أبت إلا أن تكتب التاريخ الحقيقي للأمة العربية المجيدة .

ان - انعتاق - يحمل بين سطوره املاً ثمينا يعيش في قلوب كل العرب بل كل الأحرار الا وهو التحرر . وقد تناول الكاتب بأسلوب رقيق شرح حقيقة ذلك الأمل حين سبق الزمن الى عام ١٩٩٩ وراح يصور ما سيكون عليه الوطن العربي الكبير ...

بغداد — الحرية

مختارات

بسيم الذويب

الاستاذ محمد بسيم الذويب أديب وشاعر ، عرفه النـاس بقصصه ومقالاته الادبية العديدة . واشتهر بشعره الرقيق وقصائده الاجتماعية والسياسية ، وكل ذلك ينبيء عن موهبة وقدرة متمكنة . وفي (المختارات) يبدو لنـا الاستاذ الذويب بوجه آخر ، فهو كاتب مجيد يعالج الكثير من المشاكل التي تجدها على كل لسان او يشير الى مشاكل اغفلها المجتمع وهي مصدر خطر ومنبع متاعب..

بغـداد مجلة التضامن

ترقبوا صدور :

قصـة التسلح

للمؤلف

بحث في تاريخ التسلح منذ كان الانسان يستعمل يديه واسنانه في القتال حتى عصر الذرة والاقمار الصناعية ، باسلوب عربي متين ، وطريقة شائقة جذابة .



المؤلف

وعلى ما تقدم فان شاعر (صدى السنين) يدخل في الطبقة التي تملك الطبع الأدبي ، والسجية الفنية ، ولا يملك الظروف والمهيئات التي يجب ان تتهيأ لذلك الطبع والسجية الفنية ، وانه لولا الصوارف التي رافقت بداية نشاته الادبية فحددت من امكانياته لكان شانه في الشعر غير شانه اليوم ، ولكنه مع هذا يمثل طرازاً شعرياً مقبولا ، يسمو به ويعلى من شانه النزعة الأدبية الخالصة التي اوحت به .

سيجد القارىء في الديوان قصائد تمثل اتجاهات مختلفة ، سيجد ايماناً وشكاً ، وبراءة ومقارفة ، ولست متاكداً أن الشاعر مر بهذه الاحوال جميعاً ولكني متاكد بانه متاثر بالصور الشعرية التي قراها للنوابغ من شعراء عصره ومحاول ان يجاري اولئك فيما ينظمه .

النزوع القومي ، والروح الاسلامي ، هو الواقع في ديوان « صدى السنين » ، اما غير ذلك ففضول تدفع به هواجس الشاعر بين حين وحين .

عبدالرزاق محيي الدين

الثمن ٣٠٠ فلس

مطبعة الايمان